

القرآن بين العصمة والتحريف

سلسلة «الشيء لجميع الأمم»

الجزء الثالث

بقلم
أندراوس

<http://answering-islam.org/Arabic/>

www.answering-islam.org/Arabic/

All rights reserved.

الكتاب: القرآن بين العصمة والتحرif

الجزء الثالث

المؤلف: أندراوس

الناشر: موقع الرد على الإسلام

English title: Comments on Islam. Vol. 3

Author: Andrawes

Publisher: <http://answering-islam.org/Arabic/>

محتويات الكتاب

الباب الأول: القرآن بين العصمة والتحريف	٤
توطئة وتمهيد	٥
الفصل الأول: قراءة أم تحريف؟!	٧
الفصل الثاني: مبلغ القرآن من الوحي	٢١
الفصل الثالث: جَمْع القرآن	٢٧
الفصل الرابع: ابن مسعود	٣٤
الفصل الخامس: سقطات عظيمة «سورة النورين»	٤٠
الفصل السادس: آية الرجم	٤٥



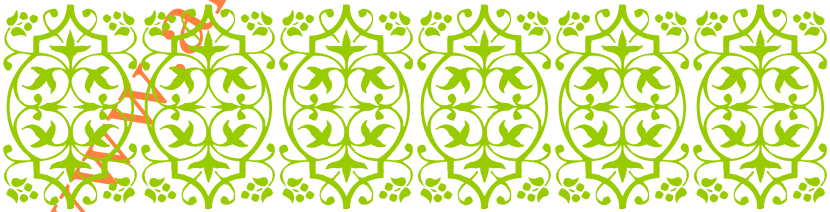
كلمة تمهيدية

هذا الباب أقدمه بكل احترام إلى إخواننا المسلمين في سائر البلدان الإسلامية، وسأضيف إليه من وقت إلى آخر فصول أخرى، وسأتناول جميعها مباحث من القرآن ذاته، ومن أشهر التفاسير الإسلامية لكي أثبت لإخواني المسلمين أن هذه الأبحاث إنما تبرهن على صدق الديانة المسيحية. ونحن نلتمس من إخواننا المسلمين ألا يضربوا بهذا الباب عرض الحائط، وإن يكن في عنوانه ما يستاءون منه، فنحن اعتدنا أن نراهم يحتقرون كتابنا المقدس؛ حتى لقد ملت مسامعنا كل يوم من تهمهم إيانا بتحريف كتابنا المقدس تحريفاً كلياً، إلى غير ذلك من الدعاوي الفارغة والتهم الجارحة التي لا أصل لها ولا سند. لكن إذا طالع الأخ المسلم هذا الباب لا يجد في أسلوبه أو عباراته حرفاً يؤلمه، وإن كان الموضوع في حد ذاته مما يثقل عليه سماعه، على أنه يرى البراهين المحسوسة الدامغة على أن القرآن الحالي ليس بالقرآن الأصلي بالتمام، وذلك كما يتضح من آراء الصحابة والأئمة والمفسرين.

ويحق لهذا الباب أن يفتخر بخلوه من كل كلمة جارحة ومن كل طعن شخصي، وإن كنت قد تمسكت فيه بحقائق الديانة المسيحية. والخلاصة إننا لا نطلب من إخواننا المسلمين في هذا الباب أكثر من أن يبرئونا من تهمة هي لاصقة بهم لصقاً واضحاً، وأن يطالعوا كتابنا «التوراة والإنجيل» فيجدون فيه إعلان الله يسوع المسيح وبنالون الحياة الأبدية.

الأئمة الذين اعتمدنا عليهم في هذا الباب:

- ١- «البخاري». ٢- «مسلم». ٣- «الترمذي». ٤- «الأسائي» ٥- «ابن ماجة».
- ٧- «موطأ الإمام مالك» ٨- «الدارمي» ٩- «مشكاة المصابيح» هذا الكتاب مطول لأحاديث السنّة، وأحاديث هذا الكتاب متفق عليها عند أهل السنّة، وهذه الأحاديث مأخوذة من البخاري ومسلم فلا يتوهم القارئ عند ذكر «المشكاة» في هذا الباب إننا نقبس من كتاب جديد. ١- «مسند أحمد» وهو جامع لأحاديث كثيرة مهمة جمعها أحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي. ١١- «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي (١٤٤٥-١٥٥) وهو من أعظم مفسري القرآن وهذا الكتاب أشهر من نار على علم.



الفصل الأول

قراءة أم تحريف؟!

يعتقد المسلمون أن القرآن كلمة الله الأزلية وإعلانه الموحى للبشر، وأنه غير مخلوق لأنه صفة لازمة لله تعالى. أما ألفاظه، وحروفه، وحركاته، وآياته، فمن أوضاع البشر، وقد جعلوها سهيلاً لإدراك معناه. وهم يزعمون أنه كان مكتوباً مع أفعال البشر في اللوح المحفوظ قبل خلق العالمين. فُنسخَ بأيدي سفرة كرام عن ذلك اللوح، وأُنزلَ إلى السماء السفلى في ليلة القدر، ثم بلغه الملاك جبريل إلى النبي آية فآية. وكان النبي كلما أتاه الوحي تعتريه نوبات عصبية غريبة.

جاء في كتاب «مشكاة المصابيح» «كانت الآيات تُكتَبُ على الحجارة وسعف النخيل والعظام خوفاً عليها من الضياع، وبقي جانب كبير محفوظ في صدور الناس»!

■ **وللتعليق نقول:** «وقد نشأ عن ذلك عدة مشاكل يعتبرها جميع الباحثين كافية لإثبات كون القرآن الحالي لا يجوي جميع الآيات التي نطق بها محمد، وبعضها يختلف في القراءة واللفظ والمعنى. وبعبارة أخرى أنه من المستحيل أن يكون القرآن الحالي حاوياً لجميع ما أنزل إذ من المؤكد أنه قد ذهب منه جانب ليس بقليل وأنسى منه جانب آخر». جاء في كتاب «الإتقان في علوم القرآن»: «قال ابن عمر: لا يقولون أحدكم قد أخذت القرآن كله، قد ذهب منه كثير، ولكن ليقبل

¹ «مشكاة المصابيح» كتاب «فضائل القرآن» باب اختلاف القراءة، الفصل الثالث، الحديث الرابع.

قد أخذت ما ظهر منه»^٢.

■ **التعليق على الحديث السابق:** «هذا يثبت أن القرآن الحالي لا يتضمن جميع ما كان مسطوراً في اللوح المحفوظ، ولا هو طبق ما نطقت به شفها محمد، ولا سيما وإن هناك آيات عديدة بها اختلافات مدهشة لا يعلم نصها الصحيح أحد».

جاء في كتاب «مشكاة المصابيح»: «عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئها وكذت أن أعجل عليه ثم أمهله حتى أنصرف ثم لبثته بردابه فحنت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرئها فقال لي أرسله ثم قال له أقرأ فقرأ قال هكذا أنزلت ثم قال لي أقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا منه ما تيسر»^٣.

وفي «البخاري» «عن عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبثته بردابه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرئها على غير ما قرأت فأنطقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله

² «الإتقان في علوم القرآن» النوع السابع والأربعون، جزء ٢، ص ٢٥.

³ «مشكاة المصابيح» كتاب «فضائل القرآن» باب اختلاف القراءة، الفصل الأول الحديث الأول، «البخاري» كتاب «الخصومات» ٢٢٤١

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَبْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلُهُ أَقْرَأُ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ ثُمَّ قَالَ أَقْرَأُ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»⁴.

■ لتعليقٍ على الأحاديث السابق: «قد أدرك المسلمون أهمية

هذه الاختلافات فالتمسوا لها عذراً فقالوا: إن القرآن نزل على سبع قراءات. ولا يعلم أحد ما الحكمة في ذلك! ولكن هناك أحاديث كثيرة بخصوص قراءات القرآن السبع المختلفة، وقد حاول علماء الإسلام أن يعرفوا سبباً لذلك فلم يفلحوا؛ لأن الاختلافات بين القراءات عظيم جداً لدرجة أن عمر ذهل لاختلاف القراءات حتى كاد يعجل على هشام. وجاء في «مسلم» (١٣٥٦ عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكروها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكروها عليه ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية»⁵.

⁴ «البخاري» كتاب «فضائل القرآن» ٤٦٨

⁵ «مسلم» صلاة المسافرين ١٣٥٦، «مسند أحمد» مسند الأنصار ٢٢٤٢، كتاب «مشكاة المصابيح» ص ١٩٢.

■ **والمعلية نقول:** «يتضح مما سبق أن القرآن حتى في زمن محمد نفسه كان يُقرأ على أوجه مختلفة، وكانت الاختلافات عظيمة جداً؛ حتى نشأ على أثرها مناقشات ومخاصمات عظيمة، فإن بني حمص تبعوا قراءة «الأسود»، والكوفيين تبعوا قراءة «ابن مسعود»، والبصريين تبعوا قراءة «أبي موسى» وهلم جراً. ولم تكن الاختلافات ناشئة عن اختلاف اللهجة فقط، لأن عمر وهشام كانا من قبيلة واحدة وهي «قريش» كما جاء في «الإتقان في علوم القرآن» ومع ذلك اختلفت قراءتها اختلافاً عظيماً، وقد اعترف الإمام كمال الدين حسين صاحب كتاب «الديباجة لتفسير القرآن» أن الاختلافات المذكورة هي عظيمة جداً، وأنها لا تتناول اللفظ فقط فهي إذاً تحريف مبين في المعنى، لأن المعنى يختلف باختلاف تلك القراءات، وقد أقر بأنه ليس في العالم الإسلامي كله من يقدر أن يرجع القرآن إلى قراءته الأصلية!»

الآيات التي لعبت بها أيدى التحريف!!

وهذه بعض الأمثلة على ما ذكرنا:

● ١- (سورة الفاتحة ١ : ٦) لفظة «صراط» فمنهم من كان يقرأها «بالصاد» ومنهم من يقرأها «بالسين». وبعضهم يقرأ الآية السابعة «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» والبعض الآخر «صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» أما تنمة الآية: «وَلَا الضَّالِّينَ» فإن الإمام لبيضاوي يقول إن بعضهم كان يقرأها: «وغير الضالين»

■ **والمعلية نقول:** «كيف نقول بعد هذا إنه لم يطرأ على القرآن

تغيير ولا حتى في حرف واحد؟! نعم إن المعنى واحد لكن اللفظ مختلف، فأى منها كان مسطوراً يا ترى في اللوح المحفوظ؟! وأي من القرآتين هي الصحيحة والأصلية؟!»

● ٢- وفي (سورة البقرة ٢: ٢٣) «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا» وبعضهم يقرأها «عِبَادَنَا» بصيغة الجمع، وبينها وبين المفرد فرق عظيم.

● ٣- وفي (سورة النساء ٤: ٦) «فَإِنْ أَنْتُمْ» بعضهم يقرأها «فإن أحسستم» وأيضاً في الآية (١٢) «من نفس السورة «وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ» فإن أبي وزيد ابن مالك زيدان عليها قوله «من الأم». ولاشك أن المعنى يكون أتم هكذا.

■ وللتعليق نقول: «إن الفرق عظيم جداً يؤثر في معنى الآية وفي طلب الحكم معاً، وبعد هذا من يستطيع أن يدعي أنه ما من فرق جوهرى بين قراءات القرآن؟! ثم إن هذا المثل يبين لنا كيف حدث التحريف العمدي المغرض، فمن المرجح أن أحد القُرَّاء رأى أن المعنى يكون أوضح وأتم وأكثر مطابقة للتفسير المتفق عليه بزيادة «من الأم» فقرأ الجملة هكذا، إما بقصد أو بغير قصد، وعلى كل حال قد ظهر ما في هذه الآية، إما أن تكون لفظة «من الأم» قد سقطت منها أو زيدت عليها؟!».

● ٤- وفي (سورة المائدة ٥: ٨٩) «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» وقد زاد عليه أبو حنيفة لفظة «متتابعات».

■ وللتعليق نقول: «إن بين القراءتين فرقاً شاسعاً يؤثر في الشرائع الإسلامية، فإن أبا حنيفة وأشياعه يقولون بوجوب صوم

مستمر مدة ثلاثة أيام، والبيضاوي وغيره يخالفون ذلك، فقس على ذلك ما لاحظناه في الآية السابقة!

● ٩- وفي (سورة الأنعام ٦: ١٥٣) «أَنْ هَذَا صِرَاطِي» وبعضهم يقرأها «هذا صراط ربكم» وغيرهم «هذا صراط ربك» (بحذف إن).

■ **للتعليق نقول:** «لعل هذه الآية وأمثالها هي التي حملت عثمان على توحيد قراءة القرآن».

● ٦- قوله في (سورة طه ٢٠: ٩٤) «يَا بُنُومَ» وهو يختلف عن (سورة الأعراف ٧: ١٥) «قَالَ ابْنُ أُمَّ».

■ **للتعليق نقول:** «وإن هذا سبب ارتباكاً للقارئ والسامعين الذين فهموا أن «ابن أم» فاحل «قال»، فأدخلوا بالطبع ياء النداء أمنأ للبس، وهذا يثبت أن القرآن ليس لساناً عربياً مبيناً، وإنه لم يبلغ حد الإعجاز كما زعموا؛ لأنه قابل لإصلاح المصلحين اللغويين، وإذا لم يصح هذا الرأي فليس لنا إلا أن نقول: إن ياء النداء سقطت من موضعها، وإثبات السقوط هو إثبات للتحريف!

● ٧- ومن فظائع التحريف اللفظي في القرآن هو ما ورد في (سورة يونس ١٠: ٩٢) «لِمَنْ خَلَقَ آيَةً» (بالفاء)، وفي بعض النسخ «لمن خلقك» آية (بالقاف)

■ **للتعليق نقول:** «لا يخفى ما بين القراءتين من الاختلاف في اللفظ والمعنى ولا يمكن أن يكون هذا من قبيل الاختلاف في القراءة».

● ٨- وفي (سورة الكهف ١٨: ٣٨) «لَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» وفي بعض النسخ «لكن هو الله ربي ولكن أنا لا إله إلا هو ربي».

■ **للتعليق نقول:** «وفي كلا الآيتين من التعقيد ما لا يعلمه أحد، ولا يخفى على القارئ المنصف أن هناك حذف وزيادة لمن يقابل الآيتين».

● ٩- وفي (سورة يس ٣٦: ٣٨) «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ».

■ **للتعليق نقول:** «قد زعم بعض المسلمين أن مدلول الآية ليس صحيحاً؛ لأن العلم قد أثبت أن الشمس لا تجري، فأدخلوا على الآية (لا) النافية فصارت «وَالشَّمْسُ لَا تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» مع أننا نعتقد أن الوجه المثبت لهذه الآية ليس المقصود منه تقرير حقيقة علمية أو حتى التلميح إليها، ولا يخفى أن النفي والإثبات ضدان لا يجتمعان. فأيهما نعتد في هذه الآية، هل ننسب إليها الزيادة أم الصان؟!⁶

● ١٠- وفي (سورة القمر ٥٤: ١) «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ».

■ **للتعليق نقول:** «قد اختلف المسلمون في تأويل هذه الآية، فمنهم من قال إنها إشارة إلى آية صنعها محمد فشق القمر، ومنهم من ذهب إلى أنها تشير إلى انشقاق القمر في يوم الدينونة، وقد قال الإمام لبيضاوي: «إن بعضهم صدر هذه الآية (بقدر) ولعل ذلك للدلالة على حقيقة وقوع الأمر في الماضي». وذلك دعماً للتفسير، فهنا مثل يدل على تلاعب الكثيرين من أئمة الإسلام بالقرآن لغايات نفسية، والمقام لا يسمح لنا أن نورد الكثير من الأمثلة المتقدم ذكرها. ويكفي

⁶ انتظر كتابنا القادم «الإعجاز العلمي بين الكتاب المقدس والقرآن» أبو العلاء المعري

أن ول أن الشيعة لا ينكرون وجود اختلاف في القراءة بين بعض النسخ، بل أن الكثيرين منهم يعتقدون أن بعضهم غير نصوص القرآن عمداً؛ كما يقول لنا محمد مال الله في كتابه «الشيعة وتحريف القرآن» وقد ذكر لبيضاوي وأبو الفدا وغيرهما أن عبد الله أحد كتبة النبي كان يتلاعب بآيات القرآن كما تشاء أهواؤه!»

● ١١- وفي (سورة الأنبياء ٢١: ٤) «قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ» وهي قراءة بكر، وفي بعض النسخ «قل ربي يعلم» وهذا ما ذكره الإمام حسين.

■ وللتعليق نقول: «هنا فرقاً مدهشاً؛ لأنه يُفهم من إحدى القراءتين أن الله تعالى أمر محمداً أن يقول: «ربي يعلم»، وفي القراءة الأخرى أن محمداً قال ذلك في عرض جوابه على الكفار، ومن المستحيل التوفيق بين الاثنين».

● ١٢- وفي (سورة الأحزاب ٣٣: ٦) «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» وأما في نسخة أبي وابن مسعود: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبُو لَهُمْ».

ما غيرهُ الحجاج بن يوسف الثقفي في القرآن!!

الحجاج بن يوسف الثقفي (٦٦-٧١٤م) كان معلماً بالطائف- للغة العربية، ثم انتقل إلى صفوف الجند، وصار أهم عمال عبد الملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، وهو ثاني من رمى الكعبة بالمنجنيق في حصاره لعبد الله بن الزبير. وقد اشتهر بالقسوة والظلم والعسف حتى صار معلماً في ذلك. ولأنه مُدرّس لغة عربية فقد تدخل في

مصحف عثمان وغير أحد عشر حرفاً وهم:^٧

- ١- «لم يتسن وانظر» (سورة البقرة ٢: ٢٥٩) جعلها «لَمْ يَتَسَّنْهُ» بالهاء.
- ٢- «شريعة ومنهاجاً» (سورة المائدة ٥: ٤٨) جعلها «شَرِيعَةً وَمَنْهَاجًا»
- ٣- «هو الذي ينشركم» (سورة يونس ١٠: ٢٢) جعلها «يُسِرِّرُكُمْ»
- ٤- «أنا آتيكم بتأويله» (سورة يوسف ١٢: ٤٥) جعلها «أَنَا أُتْبِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ»
- ٥- «سيقولون لله لله لله» (سورة المؤمنون ٢٣: ٨٥) جعلها «سَيَقُولُونَ لِلَّهِ»
- ٦- «من المخرجين» (سورة الشعراء ٢٦: ١١٦) جعلها «مِنَ الْمَرْجُومِينَ»
- ٧- «من المرجومين» (سورة الشعراء ٢٦: ١٦٧) جعلها «مِنَ الْمُخْرَجِينَ»
- ٨- «ونحن قسمنا بينهم معاشهم» (سورة الزخرف ٤٣: ٣٢) جعلها «مَعِيشَتَهُمْ»

٩- «من ماء غير ياسين» (سورة محمد ٤٧: ١٥) جعلها «غَيْرَ آسِينَ»

- ١٠- «فالذين آمنوا منكم واتقوا» (سورة الحديد ٥٧: ٧) جعلها «وَأَتَّقُوا»
 - ١١- «وما هو على الغيب بظنين» (سورة التكويد ٨٣: ٢٤) جعلها «بِظُنَيْنِ»
- ثم يشرح لنا ابن الخطيب سبب ما فعله الحجاج إذ يقول: «ولم يصنع الحجاج ما صنع، إلا بعد اجتهاده وبجته مع القراء والفقهاء المعاصرين له. وبعد إجماعهم على أن جميع ذلك قد حدث من «تحريف» (هكذا جاءت لفظاً) الكُتَّاب والناسخين، الذين لم يريدوا تغييراً ولا تبديلاً، إنما حدث بعض ما حدث؛ لجهلهم بأصول الكتابة وقواعد الإملاء. والبعض الآخر؛ لخطأ الكاتب في سماع ما يُملَى

⁷ «الخلافة الإسلامية» محمد سعيد العشماوي، القاهرة ص ١٩٥.

«المصاحف» للسجستاني، بيروت، ص ١٣. «الفرقان» ابن الخطيب، بيروت

عليه، والتباسه فيما يُتلى عليه^٨. ثم يقول المستشار محمد سعيد العشماوي: «والذي يدلُّ على أن الحجاج أظهر جراءته على القرآن ليس إلا، أنه لا زالت توجد حتى الآن بعض الأخطاء النحوية واللغوية لا بد وأن تكون قد وقعت من الشُّسَّاح ولم يصححها الحجاج، كما لم يجزؤ أحدٌ على تقويمها حتى إلى اليوم. ومن هذه على سبيل المثال:

١- «إِنَّ هَذَا لِسَاحِرَانِ» (طه ٢٠: ٦٣) بدلاً من «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ».

٢- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (سورة المائدة ٥: ٦٩) بدلاً من «والصابغين» كما في (سورة البقرة ٢: ٦٢) (سورة الحج ٢٢: ١٧).

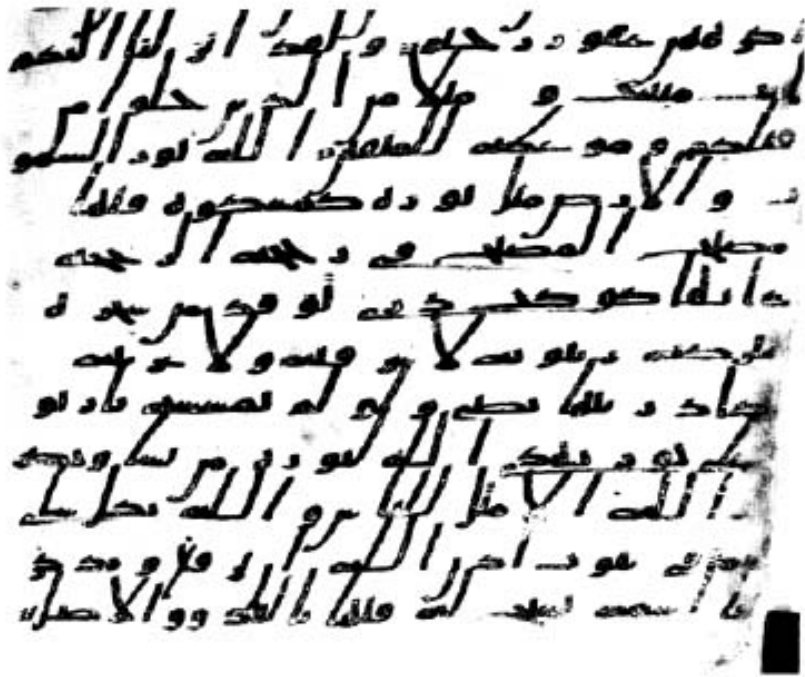
٣- «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (سورة المائدة ٥: ٣٨) بدلاً من «يديهما»^٩.

وهناك مشكلة أخرى في القراءات نشأت عن تيط كلمات القرآن جاء بعد نحو ١٥ سنة من كتابته. قال السجستاني في كتابه «المصاحف»: «إن الحسن وابن سيرين كانا يكرهان ط المصحف، وإن الحسن ومحمد كانا يكرهان نقط المصحف بالنحو». ولك عزيزي القاريء أن تتخيّل كيف يمكن تمييز حروف الباء بدون تيطها. هل هي

^٨ «الفرقان» مرجع سابق ص ٥٢

^٩ «الخلافة الإسلامية» مرجع سابق ص ١٩٦

تاء، أم ثاء، أم نون، أم ياء، أم باء؟! وكذلك الأمر في الجيم والحاء والحاء، والذال والذال، والراء والزاي، والسين والشين، والصاد والضاض، والطاء والطاء، والعين والغين، والفاء والقاف!! والصورة التالية التي تراها هي لآيات من سورة النور، من مصحف يرجع تاريخ كتابته إلى نحو ١٥هـ، محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن، ونظنها أقدم نسخة معروفة للقرآن!



صورة رقم ١

صفحة من مصحف ترجع تاريخ كتابته إلى نحو ١٥هـ، بدون تشكيل ولا نقط، وهي لسورة النور آيات ٣٤-٣٦

وإليك السطر السابع من الصورة

طِرْحَتِ دِيْقَرْتَقِلَا فَر قِيْتَرِ وَلَا تَحْرِيْكُ

كما تجده أعلاه

طِرْحَتِ دِيْقَرْتَقِلَا فَر قِيْتَرِ وَلَا تَحْرِيْكُ

بعد وضع النقط

طِرْحَتِ دِيْقَرْتَقِلَا فَر قِيْتَرِ وَلَا تَحْرِيْكُ

بعد وضع النقط

والتشكيل

تقول الآية ٣٥ من سورة النور ٣٤ «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ؟» فكيف نعرف المقصود من الفعل المبني للمجهول (يُوقَدُ) بدون تنقيط؟! إن بدأ بالياء، يكون عائداً على الكوكب. وإن بدأ بالتاء يكون عائداً على الزجاجة!

وللتأمل في الآية ٦ من سورة المائدة «قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». يبدو من القراءة السطحية أن الفاعل للفعل (عَبَدَ) هو الله. ولكن من المستحيل أن يعبد الله الصنم المعروف بالطاغوت! وهناك ١٩ قراءة لهذه الآية: سبع منها لابن مسعود، وأربع لأبي بن كعب، وست لابن عباس، وواحدة لعبيد بن عمير، وواحدة لأنس بن مالك. وإليك قراءات ابن مسعود السبع لهذه الآية:

١- ومن عَبَدُوا الطَّاغُوتَ.

٢- وَعَبَدَةُ الطَّاغُوتِ.

٣- وَعَبَدَ الطَّاغُوتُ.

٤- وَعَبَدَ الطَّاغُوتُ.

٤- وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ.

٥- وَعَبَدَتِ الطَّاغُوتُ.

٦- وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ.

في هذه القراءات جعل الفعل في صيغة الجمع ليكون المعنى أن القردة والخنازير هم الذين عبدوا الطاغوت. وجعل الفعل في صيغة المبني للمجهول ليُعبد الطاغوت من قبل القردة والخنازير. وجعل (عبد) اسماً ليكون المعنى أن القردة والخنازير من عبدة الطاغوت.¹⁰

■ تعلية ختامي: «بعد هذا من يستطيع أن ينكر طروء إما الزيادة أو النقصان على نص القرآن، ويصح لنا أن نسأل القاريء الكريم: «هل ما أوردناه في هذا الفصل قراءة أم تحريف؟!»



¹⁰ «القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم» وليم كامبل، طبعة أولى ص ١٢٥-١٢٨.

الفصل الثاني مبلغ القرآن من الوحي

قلنا إن المسلمين يعتقدون بوحي القرآن، وإنه كلمة الله المنزلة، ولكن العاقل المنصف يعلم يقيناً أن معظم مواد القرآن وقصصه مأخوذة ومستعارة من اعتقادات بعض يهود ونصارى شبه الجزيرة العربية، والجمال لا يسمح لنا بإيراد جميع الأدلة المؤيدة لذلك، ولكن إن شاء القارئ الكريم الدراسة في هذا الموضوع عليه بالمراجع المنوّه عنها في الحاشية.¹¹

ولكنني أكتفي بإيراد بعض الأدلة التي جاءت في كتب المسلمين أنفسهم وأشهر مفسريهم. روى الرازي في شرح آية «ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (سورة المؤمنون ٢٣: ١٤). عن الكلبي عن ابن عباس أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب هذه الأقوال لرسول الله، فلما انتهى إلى قوله تعالى: «خَلَقًا آخَرَ» عجب من ذلك فقال: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» فقال رسول الله: «اكتب فهكذا نزلت»، فشك عبد الله وقال: «إن كان محمد صادقاً فيما

¹¹ - «تنوير الأفهام في مصادر الإسلام» للدكتور: سنكلير. تسديل. «الجدور التاريخية للشريعة الإسلامية» د. خليل عبد الكريم، دار سيناء، القاهرة، مصر.

The Sources of Islam , by Muir and Tisdall.

, by st. Clair

Tisdall

يقوله، فإنه يوحى إليّ كما يوحى إليه، وإن كان كاذباً فلا خير في دينه» فهرب إلى مكة. فقيل إنه مات على الكفر، وقيل أيضاً إنه أسلم يوم فتح مكة». وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» فقال رسول الله هكذا نزلت يا عمر. قال العارفون إن هذه الواقعة كانت سبب السعادة لعمر وسبب الشقاوة لعبد الله انتهى.^{١٢}

جاء في «مسند أحمد»: «١١٧٦٩ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْ عَمْرَانَ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْ عَمْرَانَ جَدَّ فِينَا يَعْنِي عَظْمٌ فَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُمْلِي عَلَيْهِ غَفُورًا رَحِيمًا فَيَكْتُبُ عَلِيمًا حَكِيمًا فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَكْتُبْ كَذَا وَكَذَا أَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ وَيُمْلِي عَلَيْهِ عَلِيمًا حَكِيمًا فَيَقُولُ أَكْتُبْ سَمِيعًا بَصِيرًا فَيَقُولُ أَكْتُبْ أَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ فَارْتَدَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ وَقَالَ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِمُحَمَّدٍ إِنْ كُنْتُ لَأَكْتُبَ مَا شِئْتُ فَمَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَقْبَلْهُ وَقَالَ أَنَسٌ فَحَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهُ أَتَى الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ فَوَجَدَهُ مَبُودًا فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ مَا شَأْنُ هَذَا الرَّجُلِ قَالُوا قَدْ دَفَنَاهُ مَرَارًا فَلَمْ تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ السَّهْمِيُّ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْ عَمْرَانَ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْ عَمْرَانَ يُعَدُّ فِينَا عَظِيمًا فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ يَزِيدٍ».^{١٣}

¹² «الفخر الرازي» مجلد ٦، ص ٢١٧، ٢١٨

¹³ «مسند أحمد ابن حنبل»، باقي المسند المكثرين ١١٧٦٩

وللتعليق نقول: لعل حضرات الأحداث الذين اتخذوا الإنكار سلاحاً يقبهم مسؤولية النقائص وعناء البحث، يقومون الآن وينكرون هذه القصة؛ على أن غرابة هذه القصة هي دليل قوي على صحتها، إذا لم يمكن أن يخترع مسلم قصة كهذه ضد دينه ما لم تكن حقيقة ظاهرة، وإلا فكيف يروى لنا صحة ما يقول؟!

فهاتات القصصتان تثبتان بوجه لا يقبل التأويل أن الكتاب الذين كان محمد على يملئ عليهم آياته كانوا أحياناً يتلاعبون بها كما يشاءون، وكان محمد يتسامح معهم ويقول لهم إن تلك الآيات كانت تنزل كما كانوا يكتبون. فهو إذاً لم يستأثر وحده بحق استئزال الآيات، بل ساعده في ذلك بعض الصحابة. ولا يخفي أن هذه ضربة قاضية على إعجاز القرآن. فإما أن يكون أولئك الكتاب قد أتوا بآية من مثل آياته فبلغوا حده من الإعجاز -على فرض أنه معجزة- وإما أن يكونوا قد كذبوا وتلاعبوا بآيات القرآن. ورب معترض يقول: «إنه كان في الحقيقة يوحى إليهم». نقول: «إن هذا يقتضي إقامة الدليل، وهو مالا طاقة لا حد به، وإن محمداً استاء من قول عبدالله إنه أوحى إليه كما أوحى إلى محمد، وإلى هذا يشير بقوله «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» (سورة الأنعام 6: 93)»

آيات بحسب الرغبات!!

«٣٨٧ قال عمرُ ابنُ الخطَّابِ رضي اللهُ عنهم وأفقتُ ربي في ثلاثِ فقلتُ يا رسولَ اللهِ لو اتَّخذنا من مَقامِ إبراهيمَ مُصلًى فنزلتُ «واتَّخذوا من مَقامِ إبراهيمَ مُصلًى» وآيةُ الحِجَابِ قلتُ يا رسولَ اللهِ لو أمرتُ نساءك أن

يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرَّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحَجَابِ. وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ» فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا بِهَذَا¹⁴. «٤١٢٣ قَالَ عُمَرُ وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيً وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحَجَابِ قَالَ وَبَلَّغَنِي مُعَاتَبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ إِنْ أَنْتِهَيْتُنَّ أَوْ لَبَيْدَلْنَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْكُنَّ حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظُهُنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ» الْآيَةَ وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنْ عُمَرَ¹⁵. «٤٤١٢» عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ عُمَرُ وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي الْحَجَابِ وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ¹⁶. «١٥٥» قَالَ عُمَرُ وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتُ الْمَقَامَ مُصَلِّيً قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيً» وَقُلْتُ لَوْ حَجَبْتَ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحَجَابِ قَالَ وَبَلَّغَنِي عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ فَأَسْتَفْرِئْتُهُنَّ أَقُولُ لَهُنَّ لَتَكْفُنَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ بِكُنَّ أَرْوَاجًا خَيْرًا

¹⁴ «بخاري» صلاة، ٣٨٧

¹⁵ «بخاري» تفسير القرآن، ٤١٢٣

¹⁶ «مسلم» فضائل الصحابة، ٤٤١٢

مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ حَتَّى أُتِيَتْ عَلَى إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعْظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظَهُنَّ فَكَفَفْتُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ» الْآيَةَ^{١٧}.

ملحوظة: «مقام إبراهيم مصلى» (البقرة ٢: ١٢٥) «آية الحجاب» (سورة الأحزاب ٣٣: ٥٩) «وعسى ربه أن طلقكن» (سورة التحريم ٦٦: ٥).

جاء في كتاب «الإتقان في علوم القرآن» ما نصه «النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة» وهو في الحقيقة نوع من أسباب النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعه^{١٨} «أخرج الترمذي، كتاب المناقب «٣٦١٥ عن ابن عمر أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ شَكٌّ خَارِجَةٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ وَفِي الْبَابِ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَخَارِجَةٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ هُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ ثِقَّةٌ»^{١٩}.

الثانية: أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب، فقال إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ

¹⁷ «مسند أحمد» مسند العشرة المبشرون بالجنة، ١٥٥

¹⁸ «الإتقان في علوم القرآن»

¹⁹ «الترمذي» مناقب، ٣٦١٥

وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (سورة البقرة ٢: ٩٨). قال فتزلت على لسان عمر. الثالثة: أخرج اسنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم. فتزلت كذلك وقيل إنها لم تنزل إلا عندما نطق بها عمر. «أخرج بن أبي حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر في أحدٍ خرجن يستخبرن فإذا رجلان مقبلان على بعير. فقالت امرأة: «ما فعل رسول الله» قال حيُّ قالت: «فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء» فتزلت على ما قالت: «ويتخذ منكم شهداء».

قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ما يلي: «أخبرنا الواقدي حدثني إبراهيم بن محمد بن شرحيل العبدوي عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم الحُد، ففقطعت يده اليمنى، فأنحى، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: «وما محمد إلا رسول الخ» ثم قُتِلَ فسقط اللواء. فقال محمد بين شرحيل وما نزلت هذه الآية يومئذٍ حتى نزلت بعد ذلك» انتهى

وللتعليق نقول: «فما تقدم يظهر لنا جلياً أن بالقرآن آيات لم تنزل على لسان النبي محمد، بل نطق بها بعض صحابته. وإذا أعجبته فصاحتها ضمهاً إلى القرآن وقال إنها وحي من الله إليه. والناقد المنصف يرى أن ذلك يفند دعوى الإعجاز، ويُبطل حجة الذين يقولون فأتوا بسورة من مثله».



الفصل الثالث

جَمْعُ الْقُرْآنِ

دع التاريخ يقلّب صفحاته!!

لا يخفي أن القرآن بعد موت محمد ظلّ محفوظاً في صدور الناس مدة طويلة، وكانوا يتلونه بقراءات مختلفة، ولما وقعت حرب اليمامة قُتِلَ الكثيرون من حفظة القرآن؛ فخشي عمر أن تحدث حربٌ أخرى يموت فيها من بقى منهم. فذهب عمر بن الخطاب إلى أبي بكر واستأذنه في جمع القرآن، فرفض أبو بكر هذا العرض قائلاً: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله؟» فلم يزل عمر يراجع ويُلحُّ عليه في ذلك حتى أذن له، فأمر زيد بن ثابت أن يبحث عن السور ويجمعها. فقام زيد بالأمر وجمع الآيات من العصب (جمع عسيب وهي جريدة النخيل)، واللخاف (جمع لخرة وهي الحجارة الرقاق)، والرقاع (جمع رقعة وهي من جلد أو ورق)، والأكتاف (جمع كتف وهو عظم عريض للبعير)، والأقتاب (جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ويُركبُ عليه)، ومن صدور الناس. ودفع ما جمعه إلى أبي بكر ثم انتقلت إلى عمر ثم إلى حفصة إحدى أراهل النبي.

جاء في كتاب «الإتقان في علوم القرآن»: «قال الحاكم في المستدرک: جُمع القرآن ثلاث مرات، إحداها بحضرة النبي (وهذا ليس صحيحاً باعتبار الجمع الحقيقي إذ لم تُجمع الآيات في كتاب)، الثانية بحضرة أبي بكر (وهي في الحقيقة المرة الأولى)»²⁰

²⁰ «الإتقان في علوم القرآن» الجزء الأول، ص ٥٨

جاء في «صحيح البخاري» «أن زيد بن ثابت الأنصاري، وكان ممن يكتب الوحي قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرءاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن نجتمعوه وإني لأرى أن تجتمع القرآن قال أبو بكر قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله ل ذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبع القرآن فأجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعهُ حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر فقمت فتبعته القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُشب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) إلى آخرهما وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر تابعه عثمان بن عمر والليث عن يونس عن ابن شهاب وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال مع أبي خزيمة الأنصاري وقال موسى عن إبراهيم حدثنا ابن شهاب مع أبي خزيمة وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه وقال أبو ثابت حدثنا إبراهيم وقال مع خزيمة أو أبي خزيمة»²¹

²¹ «بخاري» تفسير القرآن، ٤٣١١

«أخرج بن أبي داود من طريق الحسن: أن عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قُتِلَ يوم اليمامة فقال إنا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف».

■ **وللتعليق نقول:** «لاحظ أن فقدان هذه الآية وحدها كافٍ لإثبات ما قد طرأ على القرآن من النقص والحذف، فهل بعد ذلك ينكر إخواننا المسلمين أن شيئاً قد ذهب من القرآن؟!»
هل يحتاج القرآن إلى شاهد عدل؟!

«أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قال عمر: من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في المصحف والألواح والسعف، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان». وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجوده مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغاً في الاحتياط.

أخرج ابن اشته في «المصاحف» «عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد. وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي، على أن آخر سورة «براءة» لم توجد إلا مع أبي خزيمة بن ثابت. فقال كتبوها فإن رسول الله جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب. وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه وحده، والجمع الثالث وهو ترتيب السور في زمن عثمان.

روى «البخاري» «٤٦٤ حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ أَنَّ أُنْسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ حُذَيْفَةَ ابْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عِثْمَانَ وَكَانَ يُغَارِزِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْرَعُ حُذَيْفَةَ

اختلفَهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسليني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفي بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فالحقناها في سورتها في المصحف»^{٢٢} (٣٧٤٣) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنهم يقول فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري (إن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) فالحقناها في سورتها في المصحف»^{٢٣}

إلى هنا انتهى دور التوثيق والمراجع، ويتبقى لنا في هذا الفصل أن

²² «بخاري» فضائل القرآن، ٤٦٤

²³ «بخاري» مغازي، ٣٧٤٣

نورد تعليقتنا على حسب ما يتطلبه النقد والبحث العلمي.

التعليق على ما ورد في هذا الفصل

نرى مما تقدم أن الخليفة كان يسعى جهده لحفظ القرآن بلغة قريش. قيل إن علياً أراد أن يكتب «تابوت» بالتا المربوطة، فخالفه القوم في ذلك فأمر عثمان أن تكتب بالتاء الطويلة المفتوحة اتباعاً للغة قريش. ومما يستحق الذكر أن لفظة «تابوت» أساساً ليست عربية، بل إن محمداً عربياً مع غيرها من الألفاظ العبرية والفارسية، والآشورية، واليونانية، والفينيقية، والبهلوية والآرامية، والسريانية، والحبشية^{٢٤}، ومعناها الأصلي «فُلك». وهذا يدل على مبلغ تدقيق الذين جمعوا القرآن وسعيهم لحفظه بكلام عربي ميين. ولا استطيع أن أغفل رأي الأستاذ الدكتور نصر حامد أبو زيد. في هذا الموضوع إذ يقول: «إن تثبيت القرآن في قراءة قريش كان لتحقيق السيادة القريشية التي سعى الإسلام لتحقيقها، لأن قريش كانت حريصة على نزع صفات البشرية عن محمد وإلباسه قدسية إلهية تجعل منه مشترعاً، وإن القرآن لم ينزل إلا لتحقيق هذه السيادة بما يتمشى مع عجرفة وغطرسة الشخصية العربية المتمردة».

بقي لنا أن نورد تعليقتنا على الطريقة التي اتبعوها في جمع القرآن لم يكن ليؤمن من العثار، فإن إثبات كل ما يحجى به شاهدان ورفض كل من كان بلسان شاهد واحد جعل في القرآن نقصاً وزيادة، إذ من المؤكد أنهم رفضوا جانباً من الآيات لمجرد عدم وجود شاهدين

²⁴ «هل القرآن معصوم؟» عبد الله عبد الفادي، الجزء التاسع ص ١٧٦.

يشهدان بصحتها. فعُمر نفسه كما رأينا أتى بأية الرجم فلم يثبتها لأنه لم يجد شاهداً آخر يشهد معه لها، ومع أن الأحاديث تقول إنه كان هناك كثيرون ممن كانوا يقدرّون أن يشهدوا لهذه الآية؛ ولكنهم سكتوا لأن هذه الآية لم تكن محبوبة عند الناس، وهذا مما يزيد الشك والريبة في صدق ونزاهة الشهود وأيضاً في عصمة القرآن!! هذا وقد رأينا أن الكثيرين من حفظة القرآن قُتلوا في حرب اليمامة، وإنه ذهب معهم آيات من القرآن.

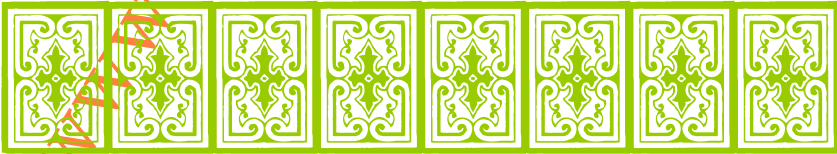
نستنتج أيضاً مما تقدم أن نسخة عثمان التي يتداولها المسلمون حتى اليوم تختلف كثيراً عن القراءات التي كانت معروفة في شبه الجزيرة أيامئذ. وإلاً فلماذا أحرق عثمان تلك النسخ؟! فالمسلمون اليوم إذاً لا يعلمون مقدار الخلاف بين نسخة أبي بكر ونسخة عثمان، ولا نصيب هذه من الصحة. هذا ولا يخفي أن الشيعة يتهمون «عثمان» بتحريف القرآن وحذف بعض آيات القرآن التي كانت في صالح عليّ وعائلته. ويعززون دعواهم بشواهد كثيرة لا مجال هنا لذكرها. راجع ما كتبه على بن إبراهيم القومي، ومحمد يعقوب القليني، ومحمد مال الله وغيرهم. فدعوى الشيعة إذاً وحديث البخاري لا يتركان مجالاً للشك بل يؤيدان بوجه لا يقبل النقص أن القرآن الحالي غير سالم من التحريف والنقص!!

وفضلاً عن ذلك فإن عثمان بحرقه المصاحف المذكورة أنفاً أثبت عدم تصديقه أو على الأقل احترامه لقول محمد إن القرآن نزل على

²⁵ «الإتقان في علوم القرآن» الجزء الأول، ص ٥٩

سبع قراءات مختلفة، بل أراد حصر القرآن في قراءة واحدة. ومهما كان فإن حرق عثمان المصاحف قد أعدم ثقتنا بصحة الكتاب الحالي؛ لأنه جعل مطابقتها بالأصل أمراً مستحيلاً إلى الأبد. وفضلاً عن ذلك أن تطابق نسخ القرآن الموجودة تزول أهميته متى علمنا أن النسخ السابقة أُحْرِقَتْ؛ لأنه ليس لدينا برهان على أن نسخة عثمان الأصلية كانت صحيحة. أما نحن المسيحيين فإن نسخ كتابنا الخطية موجودة إلى يومنا هذا، وقد جُمِعت من كل أنحاء العالم قديماً ولم يخف شيء منها ومقابلة هذه النسخ يمكننا الوصول إلى الجوهر الأصلي.

فلنفرض مثلاً أن أستاذين أمليا كلاهما من رأسيهما قصة على فصلين من التلاميذ، ثم أحرق أحد الأستاذين النسخ التي كتبها صفه عدا نسخة واحدة أهمل تصليحها. أما الثاني فحفظ جميع نسخ صفه، وهو أيضاً أهمل تصحيحها. فمن أين المصدرين نستقي الحقيقة؟! الجواب: من المصدر الثاني طبعاً وذلك بمقابلة جميع النسخ طبعاً ومطابقتها على بعضها، فإننا بالرغم من وجود أخطاء في كل نسخة نصل إلى الأصل في مقابلتها. أما المصدر الأول (أي النسخة الواحدة) فلا ينكر أنها خالية من خلاف وذلك لأنها لا شبيه لها. ولكن كيف نثق بصحتها وأسباب الثقة قد فُقدت، وكل نسخة مولة عنها تكون مثلها؟! فلا يصح الاعتماد عليها ومهما يكن تطابقها عظيماً!!



الفصل الرابع أبن مسعود

إن من دروس رواية جمع ابن مسعود للقرآن لا يسعه إلا التسليم بما قد طرأ على القرآن من تغيير. وكان ابن مسعود هذا من أخلص أصدقاء محمد. جاء في كتاب «مشكاة المصابيح» للسيوطي نقلاً عن الصحاح الستة عن مسلم وغيره، حديث عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قال: «^{٣٥٢٢} حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اسْتَقْرَبُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ أبنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَأَبِي وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»^{٢٦} فهذا الحديث وغيره يدل على أن عبد الله بن مسعود كان المرجع الأول لقراءة القرآن، وإنه قد تعلم القرآن من محمد.

وجاء في «صحيح البخاري» كتاب المناقب (٤٣٧٥) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ ذَاكَ رَجُلٌ لَا أُرَاهُ أَحَبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اسْتَقْرَبُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لَا أُدْرِي بَدَأَ بِأَبِيٍّ أَوْ بِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»^{٢٧}. جاء في «صحيح مسلم» «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ

²⁶ «بخاري» المناقب، ٣٥٢٢. «بخاري» فضائل القرآن، ٤٦١٥.

²⁷ «بخاري» المناقب، ٤٣٥٧.

حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَتَنَحَّضَتْ إِلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا لَا أَرَأَى أَحَبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ (عبد الله بن مسعود) فَبَدَأَ بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ»^{٢٨}

جاء في «صحيح مسلم» (٤٥٣) عن عبد الله بن مسعود قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا قُطَيْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبَلَّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»^{٢٩}. «١٣٥» حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَضًّا كَمَا أُنزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَيَّ قِرَاءَةً ابْنِ أُمِّ عَبْدِ (أي عبد الله بن مسعود)»^{٣٠}.

■ وللتعليق نقول: يتضح من هذا أن قراءة ابن مسعود كانت

الفصحى، ومع هذا فإنه كان مخالفاً لنسخة عثمان، وإنه رفض أن يسلم نسخة إلى الخليفة عثمان بن عفان. وإن أمر عثمان بإحراق سائر النسخ ما عدا نسخة ابن مسعود حتى تمكن منها أخيراً وأحرقها؛

²⁸ «مسلم» فضائل الصحابة، ٤٥٤

²⁹ «مسلم» فضائل الصحابة، ٥٤٣

³⁰ «ابن ماجه» المقدمة، ١٣٥. «مسند أحمد» مسند العشرة المبشرين بالجنة، ٢٣٥، ٢٦٥، ١٣٤٤، ٤٣٥، ٤١١٢. مسند الكوفيين ١٧٧٢٩.

لذلك أرسل ابن مسعود إلى أهل العراق يقول لهم: «يا أهل العراق اكتبوا المصاحف التي عندكم»، على أن الخليفة عثمان تمكن من نسخته وأحرقها واضطهده حتى مات ابن مسعود من ألم الضرب بعد أيام قلائل³¹. وهذا أفصح برهان على أن قراءة عثمان غير قراءة ابن مسعود. وماذا يقول القارئ الكريم إذا قلنا له إن نسخة ابن مسعود لم تشمل الفاتحة ولا المعوذتين؟! وقد أنكر المسلمون تحذير ابن مسعود لأهل العراق، واتهمونا بعدم الأمانة العلمية في النقل والاقْتباس، ولكن ها هو النص الصحيح لهذا الحديث الذي يثبت بدون أدنى شك تحريف القرآن نقلاً عن الترمذي:

«٣٢٩ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ أَنَسٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيْجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَرَأَى حُذَيْفَةَ اخْتَلَفَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ كَمَا اخْتَلَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلْ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسَلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نُنَسِّخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ بِالصُّحُفِ فَأَرْسَلَ عُثْمَانَ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنْ نَسْخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةَ مَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَارْتَبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ حَتَّى نَسْخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ بَعَثَ عُثْمَانَ إِلَى كُلِّ أَقْصَى بِمَصْحَفٍ مِنْ تِلْكَ الْمَصَاحِفِ الَّتِي نَسْخُوا قَالَ الزُّهْرِيُّ وَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ

³¹«جمع الترمذي» أبواب التفسير في آخر سورة التوبة.

ثَابِتٌ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ آيَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُؤُهَا (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ فَالْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا قَالَ الزُّهْرِيُّ فَاخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي «التَّابُوتِ» وَ«التَّابُوهُ» فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ التَّابُوتُ وَقَالَ زَيْدُ التَّابُوهُ فَرُفِعَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَىٰ عِثْمَانَ فَقَالَ أَكْتُبُوهُ «التَّابُوتُ» فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ فُرَيْشٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَرِهَ لَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ نَسْأَ الْمَصَاحِفِ وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَعَزَّلُ عَنْ نَسْأِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ وَيَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ رَجُلٍ كَافِرٍ يُرِيدُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ» وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَكْتُمُوا الْمَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَغَلُّوْهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَالْقُوا اللَّهَ بِالْمَصَاحِفِ» قَالَ الزُّهْرِيُّ فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَهُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رِجَالٌ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ»^{٣٢}

قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك «٢٢٤٤» عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعَوَّدَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ»^{٣٣}

وعلى رغم الوسائل التي اتخذها عثمان لإحراق نسخ القرآن ما عدا نسخته، ظلت قراءة ابن مسعود شائعة لعدة سنين ولا سيما بين

³² «الترمذي» تفسير القرآن ٣٢٩.

³³ «مسند أحمد» مسند الأنصار ٢٢٤٤.

أهل العراق. وقد جاء في أحد التواريخ الفارسية أنهم وجدوا في سنة ٣٧٨هـ نسخة من قرآن ابن مسعود تختلف كل الاختلاف عن النسخ المتداولة فأحرقوها وسط هتاف الشعب!! ولم تختلف نسخة عثمان عن نسخة ابن مسعود فقط بل عن نسخة أبي بكر أيضاً، وقد جاء أنه لما توفي أبي بكر انتقلت نسخته إلى ابنته حفصة فلما توفيت أرسل مروان حاكم المدينة إلى أخيها بطلب منه نسخة أبي بكر، فأرسلها إليه فأحرقها. فجميع هذه أدلة ناصعة على ما قد طرأ على القرآن من زيادة ونقصان «تحريف». وقد أخرج ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن وهي بسم الله الرحمن الرحيم».^{٣٤}

قلنا إن الفاتحة والمعوذتين سقطتا من نسخة ابن مسعود، أو أنها أزيدت إلى النسخة الحالية. هذا بالإضافة إلى سورتين قد سقطتا بتماميهما وهما سورتا «الحفد» و«الخلع»^{٣٥}. جاء في كتاب «الإتقان في علوم القرآن» «نقل صاحب «الإقناع» أن البسمة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود. قال لا يؤخذ بهذا. وأخرج القشيري إن البسمة لم تكن فيها لأن جبريل لم ينزل بها فيها. وفي المستدرک عن ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟! قال «لأنها أمان وبراءة نزلت

³⁴ «الإتقان في علوم القرآن» جزء أول، النوع ٢٢-٢٧ ص ٨

³⁵ يمكنك الاطلاع على نص السورة الساقطة في كتاب «هل القرآن

معصوم؟!» ص ٨٤

بالسيف». وعن مالك أن أولها لما سقط سقطت معه البسملة، فقد ثبت أنها كانت تعدل سورة البقرة في طولها، وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنان عشرة سورة، لأنه لم يكتب المعوذتين. وفي مصحف أبي ست عشرة، لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع³⁶.

■ وللتعليق نقول: فجميع ما تقدم يبين لنا بوجه لا يقبل التأويل أن دعوى القائلين بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان إنما هي دعوة لا طائل تحتها، لأن أئمة المسلمين أنفسهم يشهدون شهادة واضحة لا تقبل التأويل أنه قد طرأ على القرآن زيادة ونقصان. والحمد لله إن هذا الكلام مأخوذ من أقوال علماء الإسلام ومن أمهات الكتب والمراجع الإسلامية الشهيرة المعترف بها، لا عن كتب مسيحيين. فنحن أبرياء والله أعلم!



³⁶«الإتقان في علوم القرآن» جزء أول، النوع التاسع عشر

الفصل الخامس

سقطات عظيمة «سورة النورين»

ومن التأويل الغربية والمضحكة التي ذهب إليها أحد المفسرين تبياناً لضياح بعض سور القرآن قولهم: «إن ذلك الضائع إنما رُفِعَ ولم يُحَفَظْ منه إلا ما ثبت». ومن أمثلة ذلك:

جاء في كتاب «الإتقان في علوم القرآن» «عن أبي عبيده قال حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة نحو براءة ثم رُفِعَتْ وحَفَظَ منها: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ. لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَقَالَ حَجَّاجٌ لَوْ كَانَ لَابْنُ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَتَمَنَّى وَادِيَا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»³⁷

«حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى قُرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَقَالَ أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَأَوْهُمْ فَأَثَلُوهُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقَسَّوْا قُلُوبَكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّوْلِ وَالشَّدَةِ بِبِرَاءَةِ فَأُنْسِيَتْهَا غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا لَوْ كَانَ لَابْنُ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيَا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِأَحْدَى الْمَسْبُوحَاتِ فَأُنْسِيَتْهَا غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ

³⁷ «الإتقان في علوم القرآن» جزء أول ص ٢٥. «مسند أحمد» مسند

وأخرج بن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال كنا نقرأ سورة يشبهها بإحدى المسبحات ما نسيناها غير أني حفظت منها «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وعن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة». فإننا لا نجدها. قال أسْقِطْ فيما أسْقِطَ من القرآن. وعن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبتا في المصحف فلم يخبروه وكان عندهم أبو الكنود سعد بن مالك. فقال ابن مسلمة: «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون». «والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم ألك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

لُ التعليق على ما سبق: مع هذه الأدلة الناصعة التي نطق بها علماء الإسلام على أن القرآن الحالي غير سالم من الحذف والنقصان، وعلى الرغم من ذلك ترى المسلمين في هذه الأيام يتهمون اليهود والمسيحيين بتحريف الكتاب المقدس!! وسبب ذلك واضح لا يحتاج إلى تبيان، وهو أن القرآن الذي يدعى أنه جاء مصدقاً للتوراة والإنجيل يختلف في الحقيقة عنهما اختلافاً عظيماً؛ لذلك يضطر المسلمون أن ينكروا

صحة التوراة والإنجيل. ولقد شُغِلُوا بهذه التهمة عن البحث فيما إذا كان القرآن الحالي هو نفس القرآن الذي خلفه لهم نبيهم محمد. ولو قَلَّبُوا صفحات التاريخ لوجدوا أن قرآنهم اليوم غير قرآنهم البارحة، إذا قد حدث عليه تغيير وحذف.

هذا ولا ينبغي أن الشيعة يتهمون أهل السنة بحذف عبارات فادحة في عليّ، فضلاً عن سورة النورين التي ذكرها صاحب كتاب: «تحقيق الإيمان» صفحة ١١-١٢. والمقصود بالنورين عليّ ومحمد. ولا يزال الشيعة يعتقدون أنه متى جاء خاتم الأئمة ردّ القرآن إلى ما كان عليه. ونحن لا نعلم أصل هذه السورة أو تاريخها إذ ليس ذلك من شأننا، كما إنه لا يقع داخل دائرة تخصصنا؛ لذلك فنحن لا نجزم بكونها جزءاً من القرآن ولا ننكر ذلك بل إن كل ما نعلمه هو أنها وُجِدَتْ في بلاد العجم. ولنا هنا سؤال قبل أن نعرض على القارئ الكريم نص السورة. هل هذه السورة من القرآن أم لا؟! فإن قال: «لا». قلنا: «إن ذلك يلغى دعوى محمد فأتوا بسورة من مثله؛ لأنها مثل باقي سور القرآن ومن طرازه، وقيمتها دون سائر سور القرآن الحالي». وإن قال: «نعم». قلنا له: «قد ثبت التحريف بشهادة شاهد من أهلها».

«سورة النورين» اثنتان وأربعون آية

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم ﴿١﴾ نوران بعضهما من بعض وإن لسميع عليهم ﴿٢﴾ إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم ﴿٣﴾ والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما

عاهدكم الرسول عليه يُقَدِّفون في الجحيم ﴿٤﴾ ﴿٤﴾ ظلموا أنفسهم وعصوا
لوصي الرسول أولئك يُسْقون من حميم ﴿٥﴾ ﴿٥﴾ إن الله الذي نور
السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة والرسول وجعل من
المؤمنين ﴿٦﴾ ﴿٦﴾ أولئك من خلقه الله ما شاء لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم ﴿٧﴾ ﴿٧﴾ قد مكر الذين من قبلهم برسلمهم فأخذتهم بمكرهم إن
أخذني شديد أليم ﴿٨﴾ ﴿٨﴾ إن الله قد أهلك عاداً وثمود بما كسبوا وجعلهم
لكم تذكرة أفلا تتقون ﴿٩﴾ ﴿٩﴾ وفرعون بما طغى على موسى وأخيه
هرون أغرقته ومن تبعه أجمعين ﴿١٠﴾ ﴿١٠﴾ ليكون لكم آية إن أكثركم
فاسقون ﴿١١﴾ ﴿١١﴾ إن الله يجمعهم يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين
يسألون ﴿١٢﴾ ﴿١٢﴾ إن الجحيم مأولهم وإن الله عليم حكيم ﴿١٣﴾ ﴿١٣﴾ يا أيها
الرسول بلِّغ إنذاري فسوف يعلمون عن آيات وحكمي معرضين
﴿١٤﴾ ﴿١٤﴾ مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم ﴿١٥﴾ ﴿١٥﴾ إني
لذو مغفرة وأجر عظيم ﴿١٦﴾ ﴿١٦﴾ وإن علياً لمن المتقين ﴿١٧﴾ ﴿١٧﴾ وإنا لنوفيه
حقه يوم الدين ﴿١٨﴾ ﴿١٨﴾ وما نحن عن ظلمه بغافلين ﴿١٩﴾ ﴿١٩﴾ وكرّمناه على
أهلك أجمعين ﴿٢٠﴾ ﴿٢٠﴾ وإنه وذريته لصابرون ﴿٢١﴾ ﴿٢١﴾ وإن عدوهم إمام
المجرمين ﴿٢٢﴾ ﴿٢٢﴾ قل للذين كفروا بعدما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا
واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد
توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون ﴿٢٣﴾ ﴿٢٣﴾ يا أيها الرسول
قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفه مؤمناً ومن يتوله من بعدك
يظهرون ﴿٢٤﴾ ﴿٢٤﴾ فأعرض عنهم إنهم معرضون ﴿٢٥﴾ ﴿٢٥﴾ إنا لهم محضرون
في يوم لا يغني عنهم شئ ولا هم يُرحمون ﴿٢٦﴾ ﴿٢٦﴾ إن لهم في جهنم مقاماً
عنه لا يعدلون ﴿٢٧﴾ ﴿٢٧﴾ فسبح باسم ربك وكن من الساجدين ﴿٢٨﴾ ﴿٢٨﴾

ولقد أرسلنا موسى وهرون بما أستخلف فبغوا هرون فصبر جميل
 فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون ﴿٢٩﴾ فأصبر
 فسوف يبلون ﴿٣٠﴾ ولقد آتينا بك الحكم الذين من قبلك من
 المرسلين ﴿٣١﴾ وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون ﴿٣٢﴾ ومن
 يتولّ عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن
 الناكثين ﴿٣٣﴾ يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا
 عهداً فخذهُ وكن من الشاكرين ﴿٣٤﴾ إن علينا قانتاً بالليل ساجداً
 يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم
 بعذابي يعلمون ﴿٣٥﴾ سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم
 يندمون ﴿٣٦﴾ إنا بشرناك ببلوية الصالحين ﴿٣٧﴾ وإنهم لأمرنا لا
 يخلفون ﴿٣٨﴾ فعليهم منى صلوة ورحمة أحياء أو أمواتاً ويوم يبعثون
 ﴿٣٩﴾ وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء
 خاسرين ﴿٤٠﴾ وعلى الذين سلكوا مسلكهم منى رحمة وهم في
 الغرفات آمنون ﴿٤١﴾ والحمد لله رب العالمين ﴿٤٢﴾ آمين^{٣٩}



³⁹ «محاورة في الوحي» الكائن جاردنر

الفصل السادس

سقطات أخرى «آية الرجم»

هناك أدلة أخرى عديدة تثبت أن القرآن الحالي لا يحوى إلا جزءاً من القرآن الذي جاء به محمد، ولا يسعنا إيراد جميعها، فقد ذكرنا فيما مرَّ حديث ابن عمر عندما قال: «لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدر به ما كله قد ذهب من قرآن كثير ولكن ليقبل قد أخذت ما ظهر منه» وسبب ضياع هذا الجانب الكبير من القرآن هو ما ذكرناه آنفاً مثل:

- ١- موت بعض الحفظة.
- ٢- رفض زيد بن ثابت أن يثبت آية ما لم تقم على فم شاهدين، وهلم جرا. ومن الآيات الشهيرة آية الرجم، وقد ذكر كثيرون من الأئمة سقوطها من القرآن وهذا ما يقرُّه الأستاذ الدكتور أنور رسلان، أستاذ الشريعة والفقهِ التشريعي بكلية الحقوق جامعته القاهرة. وكذلك تجد هذا الكلام مذكور بالتفصيل في كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، المجلد الأول، النوع الثامن عشر، صفحه ٦. وهالك بعض الأدلة والشواهد على سقوطها:

٣- «٢٢٦١ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرِّ قَالَ قَالَ لِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ كَأَنَّ تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ أَوْ كَأَنَّ تَعُدُّهَا قَالَ قُلْتُ لَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً فَقَالَ فَطُ لَقَدْ رَأَيْتَهَا وَإِنَّهَا لَتُعَادِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا الشَّيْئُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَيَّا

فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»^{٤٠}.

٤- «وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أَحْلَ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ إِنْ اللَّهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الرَّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجِمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَابِلٌ وَاللَّهُ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَضْلُوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَيَّ مِنْ زَنَى إِذَا أَحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيْتَةُ»^{٤١}

٥- «٢٦١٣ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ كَانَ ابْنُ الْعَاصِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَكْتُبَانِ الْمَصَاحِفَ فَمَرُّوا عَلَيَّ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ زَيْدٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الشَّيْءُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ فَقَالَ عُمَرُ لِمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ أُتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَكْتَبِنِهَا قَالَ شُعْبَةُ فَكَأَنَّهُ كَرِهَهُ ذَلِكَ فَقَالَ عُمَرُ أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يُحْصَنَ جُلِدَ وَأَنَّ الشَّابَّ إِذَا زَنَى وَقَدْ أُحْصِنَ رُجِمَ»^{٤٢}.

٦- «أخرج الضريس في فضائل القرآن أن عمر بن الخطاب خطب في الناس فقال لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد همت أن أكتبه في المصحف وقلت تستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون (أي يزنون) تسافد الحمر (بضم الحاء والميم وهي جمع حمار).

⁴⁰ «مسند أحمد» مسند الأنصار، ٢٢٦١

⁴¹ «بخاري» كتاب الحدود، ٦٣٢٨

⁴² «مسند أحمد» مسند الأنصار ٢٦١٣

■ **التعليق على ما سبق:** صار الآن لنا واضحاً أن شهود آية الرجم هم صحابيون، وليسوا تابعين وهؤلاء هم: أبي بن كعب، وخاله أبي أمامة بن سهل، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت. قال معترض: إنها أنسيت مع ما أنسي بإرادة الله كقوله «مَا تُنْسَسُ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنْسِيهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (سورة البقرة ٢: ١٦).

وللردّ نقول: «إن هذا القول مرفوض لسبيين الأول نقلي، والثاني عقلي. السبب النقلى الأول: أنكر ابن ظفر في «الينبوع» عدّ هذا من النساء لا المنسوخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يُعلم حكمه، ومع أن هذا الكلام غير مقبول لدينا معشر المسيحين؛ لأنه لو كانت هذه الآية من النساء ما تذكرها غير واحد من الصحابة، ومعلوم أن التذكّر عكس النسيان وهذا بديهي. السبب الثاني العقلي: إن الذي أنساه الله كان من الواجب إزالة حكمه، ومع هذا نرى أن الآية محذوف لفظها باقٍ حكمها، فالنبي لم ينسها ولكن النبي كره كتابتها. وكما روى ابن ماجة عن عائشة أن باقى سورة الأحزاب كان مكتوباً في رقٍّ موضوع تحت فراش محمد، ولما مات محمد ذهبت عائشة لدفنه مع من ذهبوا وعندما رجعت وجدت داجن بيت الرسول قد أكل الرق بما فيه من الوحي!! وهذا ينفي كون محمد قد أنسيتها بتقدير العزيز العليم، ويثبت أن الآية لم تكن معروفة فقط بل كانت مكتوبة حتى وفاة محمد، وإنها كانت معروفة عند أكثر من واحد. وإن بعض الشهود كتموا معرفتهم لها كراهية منهم لدلوها وحكمها، وما هذا إلا عين الحذف والإسقاط عمداً مع سبق الإصرار والترصد. وهذا يقدر في عصمة القرآن، وفي أمانة ونزاهة شهوده؟!!